اللاسيناريو في سيناريو الحياة العراقية

ماجد الربيعي
أكاديمية الفنون الجميلة

الثقافي الذي تحدثه وتثيره والذي قد يمتد لسنوات طوال،ومرد اعتراضنا هنا علاوة على اختلاف الجمهور المستهدف هو ان هناك افلاماً تسجيلية كثيرة(فضلا عن تلك التي حققت حضوراً سينمائياً عالمياً طيباً) لو قدر لها ان تأخذ فرصتها الحقيقية في العرض والمشاركة في المهرجانات العالمية الكبيرة لحققت شهرة ونجومية لابأس بها ولأثارت الاهتمام والنقاش والجدل حول ماتطرحه من رؤى وتصورات وافكار ولاستطاعت ان توصل رسالتها التأثيرية المرجوة منها على اكمل وجه.

ويمكن ان ينسحب ما أوردناه اعلاه على الفيلم التسجيلي القصير(من دون سيناريو)لمخرجه احمد السبيعي ذلك ان هذا الفيلم قد امتلك بعض ادوات ومفردات الفيلم القصير الناجح . وان كانت هنالك ثمة ملاحظات كثيرة يؤاخذ عليها وسنذكر بعضها لاحقاً . فقد وضف المخرج المادة الارشيفية الممتازة بل والنادرة احياناً والمتمثلة بمشاهد التصوير الفوري للانفجارات وللمسوخ البشرية المنتحرة في منظومة سينمائية متجانسة الى حد ما ساعده فيها على مايبدو قربه من الاحداث بل وتلظيه ببعض نيرانها المسعورة وهي تكاد تلتهم المشهد العراقي اليومي في محاولة غبية منها لإدخال الشلل الى السيناريو المرسوم لحياة عراقية حرة بعيداً عن الدكتاتورية المستبدة والاصولية المتطرفة لتحيله الى سيناريو رعب وقتل ودمار وقد لانجانب الصواب اذا ما قلنا بأن البشرية اوالانسانية لم تشهد له مثيلاً قط،لابل نحن نعتقد بان وحوش الغاب تخجل ان تنتمي لهكذا جنس يدعى جنساً بشرياً وهذا ما قد حدا بالمخرج الى ان يبدأ مطلع فيلمه بعبارة تهكمية ساخرة عندما يقارن اختراعات اصحاب الثقافة الكهفية هؤلاء بمنجزات وكالة ناسا الفضائية اردفها بمجموعة لقطات دالة لرمز عراقي شاخص وهو تمثال الشاعر الرصافي والطيور فوقه وحواليه في مشهد معبر يمكن ان يقرأ وفق مستويات تأويلية وتفسيرية متعددة،ثم يحيلنا المخرج الى فك شفرات مقاربة صورية وايدلوجية ذكية عبر الانتقال الى بلدان ومناطق مجاورة للعراق كاسطنبول وعمان وغيرهما من المدن ما أضاف للفيلم جمالية صورية اولا ومن ثم قيمة تعبيرية عالية ثانياً وذلك لكون هاتين المدينتين او غيرهما من مناطق الجوار العراقي تتعانقان جدلياً مع موضوعة الفيلم المتعلقة بالتيارات الدينية المتطرفة ولكن الحياة هناك تسير وفق سيناريو محبوك ومنضبط عكس الحياة العراقية التي تتأسس على اللاسيناريو ما قد يدفع المتلقي لتبني موقف معين سواء أكان سلبياً ام ايجابياً من الثيمة المقدمة له صوريا وهذا ما احد اهم غائيات اي فيلم تسجيلي والتي تتمحور أساساً حول امتلاك الفيلم ذاته لموقف ما او دفع المتلقي لتكوين موقفه الخاص به بناء على المعطيات الصورية وأحيانا الدرامية المنبثقة من خلال الرصف الأفقي للمرئيات والموجودات داخل بنية المادة الفيلمية والتي عادة لا تحاول . ولو ظاهرياً في الاقل . ان تقدم شيئاً جديداً بل تعيد تركيب ما متوفر ومعروف من مادة أرشيفية ولكن بطرائق وتراكيب وأساليب وتقنيات حديثة قد تكون غير مطروقة او غير مألوفة سابقاً ولو انها نادراً ما تكون كذلك ولذلك فهي تعتمد وبشكل كبير على خفايا الصنعة الفنية في تقديم وعرض مادتها الصورية المصحوبة عادة بالتعليق وهذه الخفايا هي الفيصل احياناً في تحديد من هو الموهوب من عدمه في اقتناص لحظات قليلة او لقطات نادرة للتأثير في المتلقي والسبب في ذلك قد يكون مرده ان المتلقي يمتلك موقفه الخاص به ولكنه قد يكون غير متكامل او يعوزه الدافع لامتلاك هذا الموقف او هذه الجرأة في الامتلاك وهنا تتبدى مقدرة صانع الخطاب المرئي بتمكنه من معرفة ومن ثم امتلاك اللحظة الاكثر تأثيراً في وجدان المتلقي وسايكولوجيته ما يسهل عملية بث الرسائل والكودات ومن ثم انتظار لحظات التنوير والتطهير وصولاً الى نقطة الانقلاب على الموقف السائد اما عن طريق تماهي المتلقي مع ما يقدمه الخطاب الفيلمي واما عن طريق مخالفة افق التوقع لدى المتلقي وفي كلا الحالتين قد تكون النتيجة واحدة ومحسومة لمصلحة فلسفة الخطاب ومخرجه والمتضمنة رؤيته الجديدة كونها تمتلك كينونتها التأثيرية النابعة من عقلانية ما يطرح فضلا عن طاقة الشحن العالية التي يتمظهر عبرها الخطاب الموجه نحو متلق تهدف ساردیته التاويلية الى فك شفرات مايرى كي يستطيع ان ينتج موقفاً يتوافق ويتلاءم مع الانثيالات الصورية المتدفقة نحوه خصوصاً وانه يشعر او يتوقع بان هنالك اخرين ينتظرون منه موقفا بعدما حرروا هم انفسهم موقفاً تفسيرياً او تأويلياً ازاء ما يعرض.

وبالرغم من كل التأسيس والتجذير أعلاه الا ان الفيلم لم يك ليمتلك هذا الحضور. وهو ما اهله للفوز بإحدى جوائز مهرجان تونس . لولا الحرفية العالية التي كتب بها التعليق المصاحب للفيلم فمن البلاغة العالية الى الايحاء الشفاف وصولاً الى الاختيار الدقيق للمفردات والكلمات المؤثرة في مشاعر المتلقين واحاسيسهم والمنسجمة بدرجة لاباس بها مع ما يعرض من مادة صورية،ولكن ثمة امر اخر(وهو مفصلي ومهم بدرجة كبيرة) وهو ان هذه الاضافة المهمة التي جاء بها التعليق للفيلم قد ساهمت من جانب آخر الى إضعاف القدرة التعبيرية للصورة في احايين كثيرة بل انه (اي التعليق) تسيد عليها احيانا وبصورة واضحة فلو اننا قطعنا المجرى الصوتي في مشاهد ولقطات كثيرة لما توصل المتلقي الى فهم بعض الاحداث او التفاصيل المرئية او لربما توقف السرد الصوري، فمن بديهيات السينما التسجيلية القول بأن بعض استخدامات التعليق في الافلام التسجيلية غالباً ما تكون سلاحاً ذي حدين فهي قد تساعد على ربط بعض المشاهد واللقطات وتدفع بالفعل الدرامي اوالسرد الحكائي الى الامام فضلاً عن تقديمها بعض المعلومات والبيانات، الا انها في الوقت عينه قد تسلب من الصورة المرئية شاعريتها وإبداعيتها وتحيلها الى تابع او هامش تتلخص مهمته في تفسير وشرح ما يطرحه التعليق، كما ان هنالك ثمة ملاحظة اخرى وهي تتعلق بالتايتلات التي ظهرت بين آونة واخرى على الشاشة، فالمفروض ان تقوم الصورة ولا شيء غيرها هنا بسرد مايجري او ماسيجري لاحقاً وتقوم بوظيفتها التنبؤية، لا ان تتوسل بالعناوين الفرعية لإيضاح ما اخفقت هي في إيصاله للمتلقين كما ورأينا ان هناك نوعاً من القطع المونتاجي والعودة للوراء ما يخرق الاستمرارية ويؤدي الى توقف فعل السرد سواء ما كان صورياً منه او دراماياً وحدث ذلك في مناسبات عديدة وتحديدا في منتصف الفيلم بحيث تمت إحالة المتلقي الى البدايات الاولى لمسيرة قصة الفيلم برغم قطعه كل تلك المسافات الشاقة في الايضاح والتفسير والرصف الافقي للقطات والمشاهد المتصاعدة دراماياً من خلال التوظيف الجيد للمادة الفيلمية وتركيبها بطريقة مونتاجية متميزة ساعدت على تدفق الفعل الدرامي للامام وإعطائه دفعة تأثيرية عالية، ولذا فإن ذلك القطع قد ادى الى عدم الانسيابية في تصاعد الاحداث وقد يكون سبب ذلك هو وجود مادة صورية مؤثرة قد تحيل المتلقي نحو بعض التفاصيل والاحداث التي قدمت في بداية الفيلم والتي تتطابق او تتشابه ولو بدرجة قليلة معها، كما ان عرض بعض الصور والمشاهد عن سيناريو الحياة العراقية قبل التايتل قد اسهم في التخفيف من وقع التأثير الكبير المنتظر حدوثه لدى المتلقين بسبب الكشف المبكر عن الماساة والمؤامرة وكان الاحرى بالمخرج حذف هذه اللقطات او تقديمها داخل بنية الفيلم وحسب.

ثمة اشارة بسيطة قبل الختام وهي ان المخرج قد فعل حسناً عندما بشر بالأمل العراقي القادم في ختام الفيلم وأزاح تلك الصورة المأساوية المتشحة بالسواد التي اصطبغ بها الفيلم فكانت مشاهد ابطال الكاراتيه (بكل ما تحمله هذه الرياضة من معان وخصوصا قيم الشجاعة والرجولة)وهم يكسرون لافتة الارهاب كانت جميلة ومعبرة ودالة على ان العراق عائد برغم ظلم ذوي القربى الاشد مضاضة

رواية " ربع غرام " عن مدمني المخدرات تتحول إلى فيلم سينمائي

المدى/ وكالات

وقع مؤلف رواية "ربع غرام" عصام يوسف اتفاقاً مع شركتي الكرمة ومونتانا ستوديوز لتحويل روايته عن مدمني المخدرات الى فيلم سينمائي بعدما حققت مبيعات كثيرة في السوق المصرية.

وكانت الرواية قد حققت خلال الاشهر الاربعة المنصرمة مبيعات واسعة اثر الدعاية الواسعة التي رافقت صدورها وقامت الدار المصرية اللبنانية التي صدرت عنها الرواية بإعادة طباعتها اربع مرات حتى الآن وبلغت مبيعاتها ما يقارب العشرة آلاف نسخة في اقل من ستة اشهر.

وهذا ما شجع الشركتين على مغامرة تحويل هذه الرواية الى فيلم سينمائي خصوصاً بعد نجاح رواية "عمارة يعقوبيان" لعلاء اسواني ونجاح الفيلم الذي حمل الاسم نفسه للمخرج مروان حامد وسيناريو وحوار والده وحيد حامد. والرواية تدور في عالم المخدرات بين اوساط الطبقة المتوسطة في المجتمع المصري وتدخل عالم ادمان المخدرات من قبل بطل الرواية وتداخل اصحابه في هذا العالم والتعرف على سوق توزيع المخدرات والمشاركة فيه في مصر وفي الولايات المتحدة اثر انتقال البطل لزيارتها.

وتروي كذلك الانتقال للعلاج من الادمان في المستشفيات وزمالة المدمنين المجهولين والخروج من الحالة بعدما شهد البطل وفاة الكثير من اصدقائه بسبب ادمان الهيروئين بجرعات زائدة واعتقال وآخرين منهم.

والرواية كما يقول الناقد سيد محمود "تنقل عالم المخدرات كما هو بالنسبة لابناء الطبقة الوسطى البعيدة عن هموم الواقع الاجتماعي وهي تجد لها انتشاراً وتوزيعاً واسعاً في وسط هذه الطبقة".

الا انها برأي محمود ونقاد كثر "تفتقد اللغة الادبية التي تتميز بها الرواية بسمة عامة وتلجأ الى العامية الى حد كبير الى جانب استخدامها الكثير من المصطلحات التي يستخدمها المدمنون غير المألوفة اجتماعياً".

وهذه الرواية هي أول أعمال المؤلف عصام يوسف ابن الاديب عبد التواب يوسف الذي كتب الكثير من كتب الاطفال ووالدته نتيلة راشد رئيسة تحرير مجلة "سمير" التي كانت المجلة الاولى للاطفال العرب في الخمسينيات والستينيات ومطلع السبعينيات.

وقال مدير الإعلام في شركة الكرمة الجهة المنتجة للفيلم محمد عبد الرحمن ان الشركة المنتجة "اختارت المخرج الشاب ابراهيم البطوط لإخراج هذه الرواية الواقعية عن المخدرات".

حرب شارلي ويلسون .. هل كانت حرباً حقاً؟

فراس الشاروط

ما الحكاية المستترة خلف كواليس البيت الأبيض حول الهزيمة المريعة للاتحاد السوفيتي على يد حركة طالبان؟ وكيف مهدت أمريكا بشكل غير مباشر عن طريق تشجيع الحركات الأصولية ومدها بالمال والسلاح كي تواجه الدبابات السوفيتية وتؤدي بالتالي إلى السقوط الفظيع وتفكك الدب الروسي؟

ذلك ما يرويه المخرج مايك نيكولز في فيلمه الكوميدي حرب شارلي ويلسون المأخوذ عن كتاب روى فيه سيناتور أمريكي حكايته مع هذه الحرب، لقد بدأت الحكاية عن طريق قصة حب جنسية عابرة بين هذا السيناتور (توم هانكس) وسيدة أعمال (جوليا روبرتس) كان همها الدفاع عن نساء أفغانستان فطلبت من حبيبها السيناتور التوسط للحصول على مبلغ مالي لإرساله إلى البلد المنكوب وطبعا هو يحمل في طياته بعداً آخر للقضية فمن جهة أخرى هو يحاول الوصول الى باكستان مندوباً غير رسمي للحكومة الأمريكية كي يقدم مساعداته للجارة أفغانستان في حربها مع الإمبراطورية الشرقية وهنا يتدخل في الأمر عميل مخابرات ذكي ولعوب (فيليب سيمور هوفمان)، وهكذا تتكدس الأموال من المتبرعين إلى البلد الفقير، ولكن أمريكا لا تكتفي بذلك فتورط دولاً كثيرة في حربها هذه (إسرائيل والسعودية ومصر وووو) فمثلاً إسرائيل –على سبيل السخرية- ترسل صواريخ اشترتها من روسيا إلى قوات طالبان لتضرب بها روسيا نفسها! والمسؤول المصري يقع تحت غرام راقصة تلهيه عن التدقيق فيما سيورط فيه بلاده! والسعودية تمد أفغانستان بالمتطرفين.

المخضرم مايك نيكولز كعادته في معظم أفلامه المميزة ترك الأمر لقدرة ممثليه الأدائية الرائعة، ولحساسية الموضوع المطروح وتماسك ورق السيناريو وهي عادة نيكولز في أغلب أفلامه التي تحمل مواضيع ساخنة مؤطرة بكوميديا سوداء (ولنتذكر فيلمه حرقة قلب والمباراة الأدائية بين ميريل ستريب وجاك نيكلسون) فبذكائه عرف انه لا مجال لاستعراض قدراته الإخراجية في حيز ضيق، فالحكاية تسير هادئة بشكل أفقي من دون ان يعترض طريقها تيار عمودي أو مسار أفقي مقابل يرجع الخط إلى الوراء ولو قليلا، لقد حاول المخرج أن يجمع في يده أكثر من خيط: الحقيقة المخفية بكوميديا سياسية، رؤية عميقة فيما يدور خلف أبواب السياسة الأمريكية مما الدوافع؟ وما النتائج؟، تأمل وقراءة لواقع مخفي، وهكذا يلعب نيكولز لعبته الذكية فمن بداية ساخرة لسيناتور متورط بعلاقاته المتشعبة وغرامياته الجنسية الى رجل يحاول الحصول على موافقة الكونغرس ليمده بالمال من اجل نساء أفغانستان الواقعات تحت ظلم الرجعية الذكورية أو هكذا صوره والنية هي الحصول على قلب سيدة الأعمال التي تضع شروطا تعجيزية للحصول عليها، فيبدأ بحملته الأخلاقية تحت راية المبادئ والقيم التي لايملك منها ذرة وبمساعدة رجل المخابرات اللعوب، ومثل بالونه يكبر الموضوع ويتحول من رغبة جنسية مجنونة إلى دعم مالي وعسكري مهول وتورط دول ونشوء حركات أصولية وجماعات متطرفة وسقوط إمبراطوريات.

حمل مايك نيكولز فيلمه مفردة (حرب) لكننا لانرى معارك حربية طيلة مسيرة الفيلم إنها حرب من نوع آخر، حرب الرغبات والجنس إزاء الأفكار الخادعة، حرب الذكاء الفردي إزاء غباء الساسة، حرب تسلية الأغنياء إزاء فقراء الشعوب الذين يذهبون ضحايا للعبة القوى الكبرى، لذلك جاءت نهاية الفيلم القاسية فبعد ان ملّ الجميع من اللعبة وانتهت الحرب بغالب (أمريكا) بمساعدة الدول الصديقة وخاسر (السوفيت) الذي ستؤدي خسارته إلى تفككه لاحقا، نرى ان جميع اللاعبين يتركون لعبتهم ويتخلون عن البلد المسكين فريسة لحركة طالبان التي تحولت بدورها الى قوة كبرى ستقف هي هذه المرّة بوجه من ساندها (إنها لعبة السياسة الدائرية) فترفض بناء مدرسة يطالب بها الشعب ليتعلم، فالتعليم يفتح الأبواب المغلقة والملفات المنسية، لم تعد أفغانستان تسيل لعاب أمريكا، ولم يحصل السيناتور على ود سيدة الأعمال وهو الذي ادخل بلاده في حرب ضروس وكبدها أموالاً طائلة فقط من أجل ابتسامتها، لقد حصلت على عشيق غيره تفكر معه في قضية أخرى عن نساء مضطهدات في بلد آخر -ربما هن نساء كوسوفو او العراق من يدري- لقد اعتمد مايك نيكولز على أسلوب سينمائي درج عليه منذ ستينيات القرن الماضي وربما كان ثورياً ويعطي نتائجه في ذلك الزمن أمام سينما حداثوية حديه في طرحها موضوعاتها وخير مثال على ذلك موجة أفلام الاوسكار هذا العام إذا استثنينا فيلم الحب (تكفير) أو الفيلم الاجتماعي (جونو) فإن اغلب الأفلام طغى عليها العنف وحداثة الرؤية الأسلوبية السينمائية، لذلك خفت صدى فيلم حرب شارلي ويلسون برغم طزاجة موضوعه التي يتداولها الناس حتى يومنا هذا.

الجنس والمدينة".. في صدارة السينما الامريكية

المدى/ وكالات

تصدر الفيلم الجديد "الجنس والمدينة" إيرادات الافلام بأمريكا الشمالية ابتداء من يوم الجمعة

والفيلم مأخوذ عن مسلسل تلفزيوني أمريكي شهير يحمل نفس الاسم ويستند الى كتاب حصل على أفضل المبيعات الامريكية ويحكي قصة الشابة كاري برادشو التي تعمل صحفية في نيويورك تتناول في عمودها الامور العاطفية للفتاة الامريكية المعاصرة.

والفيلم من اخراج مايكل باتريك كينج وبطولة النجمات سارة جيسيكا باركر وكيم كاترال وكريستين دايفيس وسينثيا نيكسون.

وتراجع من المركز الاول في الاسبوع الماضي الى الثاني فيلم "انديانا جونز ومملكة الجمجمة البلورية"

ويقوم هاريسون فورد ببطولة هذا الفيلم كعالم آثار في ١٩٥٧ يتبارى مع عميلة شريرة لجهاز الاستخبارات السوفيتية " كي جي بي" والتي تلعب دورها كيت بلانشيت ليجد جمجمة تتمتع بقوى غامضة. والفيلم من اخراج ستيفين سبيلبيرج ويشارك في بطولته كذلك كارين الين وشيا لابيوف وراي ونستون وجون هارت.

وجاء في المركز الثالث فيلم "الغرباء The Strangers".

ويدور الفيلم حول زوجين يقيمان في منزل لقضاء العطلات معزول يتعرضان بعد عودتهما من حفل زفاف لترهيب من ثلاثة مهاجمين غرباء ملثمين بعد منتصف الليل.

والفيلم من اخراج بريان بيرتينو وبطولة الكس فيشر وبيتر كلايتون-لوسي وسكوت سبيدمان وليف تيلر وجيما وورد.

وتراجع من المركز الثالث في الاسبوع الماضي الى الرابع فيلم "الرجل الحديدي".

ويروي الفيلم قصة ثري صناعي ومخترع عبقري اختطف واجبر على صنع مدمرة للاسلحة النووية ولكنه تحايل على خاطفيه وصنع متاهة تمكنه بعدها من الافلات من قبضتهم وانقاذ البشرية من شر الاعداء. والفيلم من اخراج جون فافرو وبطولة جوينث بالترو وروبرت داوني وتيرنس هوراد.

وتراجع من المركز الثاني في الاسبوع الماضي الى الخامس فيلم "الامير كاسبيان Prince Caspian".

ويدور الفيلم حول الامير كاسبيان الذي يجد الاخوة الاربعة البريطانيين يدخلون الى عالم نارنيا من جديد بعد مرور فترة طويلة على رحيلهم ليساعدوه على استرجاع حقه كملك لعرش البلاد من "ميراز" الذي نصب نفسه ملكا على المملكة غصبا. والفيلم من إخراج اندرو ادامسون وبطولة بن بارنيس وجيورجي هينلي وسكاندار كينيس ووليام موسيلي.